الدرس (05): ترجمة المصطلح التركيبي

تمهيد:

المصطلح التركيبي من مصطلحات البحث اللغوي؛ خضع للنقل والترجمة والتعريب شأنه شأن غيره من المصطلحات اللغوية، وهو يفتك أهميته من أثره في الخطاب، الذي لا يستقيم إلا بتركيب يحقق معناه، أو نظم يكشف مقاصده، ولهذا كان واحدا من مستويات التحليل الاستراتيجية في دراسة اللغة؛ فضلا عن كونه من الخصائص اللسانية المميزة التي تنفرد بها كل لغة.

مصطلح التركيب:

التركيب جمع خالف الإفراد؛ فلا يكون من الكلمة المفردة؛ ومنه «الكلام – فيما استقر عليه النحاة – ما تركب من كلمتين فأكثر، وأفاد معنى يحسن السكوت عليه، ويسمى جملة مفيدة»[1]، وتتحقق الإفادة في الجملة انطلاقا من الكلمة المفردة في ارتباطها بعلاقات تركيبية بما سبقها وما لحقها من المفردات؛ على صعيد النحو أو الصرف أو الصوت.

والتركيب من صفات اللغة، ولا تكتمل مقاصدها ودلالاتها إلا به، ولهذا فإن سلامة التركيب من سلامة اللغة، «ولما كانت التراكيب تختلف من أديب لآخر، ومن معنى لمعنى، طبقا لمقتضى الحال، وبحيث تكون التراكيب المستخدمة قد جاءت على وجه من وجوه النحو، كان وجود ما أطلق عليه "علم المعاني" من الأمور الضرورية التي تكشف عن مدى مطابقة الوجه المستخدم في التركيب لمقتضى الحال»[2].

ولهذا كانت دراسة التراكيب اللغوية من اختصاص علم المعاني؛ و«هو العلم الذي يبحث في أحوال التراكيب، وما يكون فيها من اختلاف، أو ما تأتي عليه من صور لتؤدي معنى ما يناسب حالة بعينها»[3]، واختلاف التركيب يفيد اختلاف المعاني بالضرورة.

---

[1]– طارق مختار المليجي وزينب شافعي عبد الحميد، التراكيب الحائرة بين التمام والإفادة في النحو العربي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، حولية رقم 29، 2009، ص15.

[2]– توفيق الفيل، بلاغة التراكيب – دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1991، ص10.

[3]– نفسه، ص11.

والتركيب هو أقرب ما يكون من النظم في وضع الكلام الوضع الذي تقتضيه شروط الدلالة؛ ولهذا «لم يكن التركيب النحوي مجرد شكل يخضع لمقتضيات العوامل، وإنما هناك شيء وراء ذلك، وهو سر البلاغة ودلائل الإعجاز الذي تتطاول إليه الأفهام، ويتسابق فيه أهل النظر والبصيرة»[1].

وتبعا لتعدد أحوال الكلام تتعدد تراكيبه؛ والتركيب أعم وأشمل من المفردة الواحدة؛ ومنه التركيب النحوي، والتركيب الصرفي، والتركيب الصوتي، والتركيب المعجمي؛ التي تأتي مجتمعة في نظم الكلام، ولا يحسن الفصل بينها إلا بالتحليل اللغوي.

أنواع التركيب اللغوي:

التركيب ما اشتمل على كلمتين فأكثر قصد الإفادة في المعنى، وحسب بعض الدراسات اللغوية نجده يتخذ ثلاث حالات؛ إما الإضافة، أو الإسناد، أو المزج، وإن اختلفت هذه الحالات بالنظر إلى طبيعة العلاقة التركيبية من حيث هي إضافية، أو إسنادية أو مزجية فإن المركب اللغوي يتحدد بها خاصة من الناحية الإعرابية؛ حيث تتمثل في[2]:

1. **المركب الإضافي:** ويتركب من اسمين؛ أحدهما مضاف، والآخر مضاف إليه، ولهذا سمي بالإضافي لنسبة الإضافة التي تقع بينهما، ومثاله: عبد العزيز وسعد الله، وغير ذلك.

2. **المركب الإسنادي:** بالنظر إلى صلة الإسناد القائمة فيه سمي بالإسنادي؛ ويتركب من جملة فعلية؛ مكونة من فعل وفاعله، أو مع نائب فاعله، ومثاله: فتح الله وجاد الحق وسر من رأى، ويتركب من جملة إسمية مكونة من مبتدأ وخبره؛ ومثاله: الخير نازل، والسيد فاهم، ورأس مملوء، وغير ذلك.

3. **المركب المزجي:** يتركب من كلمتين امتزجتا واختلطتا على سبيل وصل الثانية بنهاية الأولى فأصبحتا كلمة واحدة في الإعراب أو البناء؛ ومثاله: بُر سعيد؛ وهو اسم لمدينة مصرية معروفة.

[1]– عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1980، ص107.

[2]– ينظر: عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف بمصر، ط3، (د.ت.ط)، ص300-301.

ترجمة المصطلح التركيبي:

يتأسس علم اللغة انطلاقا من مجموع الظواهر اللغوية الرئيسية المتعلقة بالتركيب ويقابله في اللغة الفرنسية مصطلح (syntaxe)[1]؛ وفي اللغة الإنجليزية مصطلح (Syntax)؛ ويعرّب بمصطلح السنتاكس «ونقصد بالسنتاكس العلم يدرس التركيب اللغوي أو المنطقي للغة»[2]؛ من حيث مكوناته، وأنواعه، وجميع أحواله.

والسانتكس في مجالات بحثه اللساني يقوم على فكرة «النظام الصوري أو الشكلي الذي يهتم بدراسة جميع العناصر والعلاقات المكونة للغة من غير أن يهتم بدلالة العبارات ومعانيها أو بصلة الفرد باللغة، واللغة هي نظام من الأصوات ينطقه الفرد بواسطة أعضائه الصوتية لكي ينقل للأفراد الآخرين أفكاره وعواطفه وأحاسيسه، فإذا جردنا من اللغة العامل الصوتي والدلالي، وركزنا اهتمامنا على علاقة الوحدات اللغوية فيما بينها، فإننا نقوم تبعا لذلك بدراسة سنتاكسية للغة»[3].

وبما أن كل علم يختص بمادته وموضوعه فإن علم اللغة قد اتخذ من دراسة الأنظمة اللغوية موضوعا له، وهذا ما قاد علماء اللغة إلى البحث في تركيب اللغة وصفا وتحليلا، أخذا في الاعتبار ما تفيده من معاني وأفكار؛ معنى ذلك أن علم اللغة يدرس التراكيب اللغوية بكل مستوياتها التي يمكن تصنيفها إلى ثلاثة مستويات هي[4]:

1- **التركيب الصوتي** (Phonemic structure)

2- **التركيب الصرفي** (Morphological Structure)

3- **التركيب النحوي** (Grammatical Structure)

إن هذه المستويات التركيبية تختلف في طبيعتها اللغوية عن بعضها، لكنها تتفاعل فيما بينها لكي تنتج لنا التركيب اللغوي الذي نريده تبليغا للمقاصد المعنوية، وأي خلل على مستواها من شأنه الإخلال بالسلامة العامة لنظم الكلام.

أما عن طريقة اشتغال هذه المستويات؛ فالأمر متعلق بعمل النظام اللغوي الذي ينحدر منه النشاط التركيبي للكلام، واللغات في هذا الباب على اختلاف أنظمتها تأتي تراكيبها؛ فـ «يختص التركيب إذن، بدراسة العلاقات

[1]- ينظر: فردناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر. عبد القادر قنيني، مر. أحمد حبيبي، إفريقيا الشرق، 1987، ص171.

[2]- ياسين خليل، منطق اللغة – نظرية عامة في التحليل اللغوي، 1962، ص2.

[3]- نفسه، ص4.

[4]- ينظر: نفسه، ص13.

داخل نظام الجملة، وحركة العناصر وانسجامها وتلاؤمها في نطاق تام مفيد، تتآلف فيه المعاني وتتناسق الدلالات لتؤلف وحدة متكاملة تتحصل بها الفائدة»[1].

إن دراسة التراكيب اللغوية تفرض دراسة مجموع العلاقات القائمة داخل نظام الجمل هذا أولا، ثم تتبع حركة العناصر الكلامية المكونة للتركيب ثانيا، وأخيرا فهم معطيات التلاؤم والانسجام القائمة بين العناصر وتفسير أثرها المعنوي والدلالي؛ وبهذا يكون التركيب عبارة عن وحدة مفيدة ذات دورة نظامية متكاملة.

وهناك نوعين من العلاقات القائمة بين العناصر اللسانية في حقل الدراسات التركيبية؛ وهما[2]:

1. **العلاقات الاستبدالية** (rapports paradigmatiques): ويقابلها عند سوسير مصطلح علاقات محور الاستبدال ذي التداعي الترابطي (rapports associatifs)

2. **العلاقات الركنية** (rapports syntagmatiques): ويقابلها عند سوسير مصطلح علاقات محور المركب الترتيبي (rapports syntagmatiques)

وبالنسبة للعلاقات الاستبدالية هي لا تشغل الامتداد المكاني، بقدر ما تشغل التفكير، وهي عبارة ترابطات تتم على مستوى الدماغ، وتشتغل على المخزون الداخلي للغة أو اللسان لدى الأفراد، وهو ما يصطلح على تسميته بعلاقات محور الاستبدال[3].

أما على مستوى العلاقات الركنية فالتركيب ينطلق من الألفاظ أو الكلمات باعتبارها العناصر التركيبية المكونة له؛ حيث تأتي وفق ترتيب معين في سلسلة الكلام، تحكمها مجموعة من العلاقات وفق الخاصية الخطية الطولية للسان، التي يستحيل معها التلفظ بعنصرين معا في الوقت نفسه، وتسمى طرق الترتيب التي تتخذها بالمزاوجات (combinaisons)، وهي تشغل الامتداد المكاني؛ الذي يصطلح على تسميته بمحور المركب الترتيبي (syntagmes)؛ الذي يتكون من وحدتين لفظيتين متلازمتين فأكثر؛ ومتى وضع اللفظ ضمن هذا المركب الترتيبي يكتسب قيمته في سياق علاقته بما يسبقه وما يلحقه من ألفاظ على مستوى هذا المحور؛ معنى ذلك

[1]– عبد القادر سلامي، التركيب وأهميته اللسانية بين القدماء والمحدثين، مجلة أفاق علمية، المركز الجامعي لتامنغست، الجائر، ع13، أبريل 2017، ص132.

[2]– ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات (مبحث صوتي، مبحث دلالي، مبحث تركيبي)، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 2013، ص225.

[3]– ينظر: فردناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر. عبد القادر قنيني، مر. أحمد حبيبي، إفريقيا الشرق، 1987، ص157.

أن المركب الترتيبي يشمل مجموع الألفاظ أو الوحدات المركبة، بغض النظر عن عددها أو تنوعها؛ بما في ذلك الألفاظ المركبة، والمشتقات، والجمل، وأشباه الجمل[1].

مصطلح الوظيفة (fonction):

هناك أيضا مصطلح الوظيفة الذي اقترن بالنشاط التركيبي للغة؛ و«مصطلح الوظيفة في أول أمره استخدم استخداما جزافيا لأنه أُفرغ من محتواه العلمي الذي عرف به، إذ كان المقصود بنعت عنصر لساني بأنه وظيفي هو الإشارة إلى موقعه بالنسبة إلى العناصر المحيطة به، أو بالأحرى توزيعه في السياق الكلامي»[2].

وبهذا المفهوم يكون مصطلح الوظيفة أقرب ما يكون لمصطلح القيمة؛ فلا يستمد اللفظ قيمته إلا في سياق العلاقات النحوية أو الصرفية أو الدلالية التي يقيمها مع غيره من الألفاظ التي يتصل بها ضمن الكل التركيبي الذي يجمعهم، وإذا ما أخرج اللفظ من هذا الكل فقد قيمته ووظيفته التركيبية.

مصطلح التحويل (transformation):

مصطلح التحويل يشير إلى ذلك النشاط اللساني الذي يمارسه مستعمل اللغة في صياغة الجمل والعبارات؛ و«التحويل عند النحاة هو شبيه بالتحويل الذي أشار إليه تشومسكي في كتابه "البنى التركيبية" (syntactic structures) وهو عبارة عن تفريغ بعض العبارات عن عبارات أخرى تعتبر أبسط منها، وبالتالي أصولا لها؛ كالجملة المبنية للفاعل؛ فهي أصل للمبنية للمفعول؛ وتعتبر نواة (kernel) أي منطلقا للتفريع»[3].

والتحويل أو التفريع من خصائص اللغة الغنية في مخزونها اللفظي، والقوية في قدراتها التعبيرية؛ وهو حال اللغة العربية، ومهما يكن من شأن التركيب اللغوي فإنه من المكاسب لسانية التي لا محيد عنها بالنسبة لأي لغة، أما عن نقل المصطلح التركيبي من الدرس اللساني الغربي فلم يخرج عن الترجمة بالمقابل المصطلحي أو التعريب.

[1]– ينظر: فردناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ص156–157–158.

[2]– أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص227.

[3]– عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص217.